

المدارس العثمانية وأثرها في تطور الحركة الفكرية في الدولة

**The Ottoman schools and their impact on the  
development of the intellectual movement in the  
country**

الدكتور ضرار خليل حسن

أستاذ مساعد

كلية التربية – قسم التاريخ- الجامعة العراقية

[drthraralmahdawe@gmail.com](mailto:drthraralmahdawe@gmail.com)

---

## المستخلص

أدت المدارس العثمانية دوراً مركزياً في تكوين العقل الجمعي لفكر ومنهج الدولة العثمانية ، وناقش البحث تأريخ هذه المدارس منذ النشأة والصعود ثم الانحدار ، وقسم البحث الى مقدمة وملخص بحث وثلاثة مباحث وخاتمة ، جاء المبحث الاول بعنوان المدارس العثمانية منذ النشأة حتى عصر محمد الفاتح ، وعنون المبحث الثاني بتطور المدارس العثمانية منذ عصر الفاتح وحتى عصر السلطان سليمان القانوني ، وعالج المبحث الثالث تطور المدارس العثمانية في عصر القانوني ثم انحدارها وتخلفها في عصر الضعف وما اصابها من جمود وانحدار واسباب ذلك حتى سقوط الدولة العثمانية عام 1924 .

## Abstract

The Ottoman schools played a central role in the formation of the collective mind of the thought and curriculum of the Ottoman Empire, and the research discussed the history of these schools since their inception, ascent, and then decline, and the research was divided into an introduction, a research summary, three topics and a conclusion. The first topic came under the title of the Ottoman schools from inception until the era of Muhammad al-Fateh, and the second topic was titled the development of the Ottoman schools from the era of al-Fateh until the era of Sultan Suleiman the Magnificent. The third topic dealt with the development of the Ottoman schools in the legal era, then their decline and backwardness in the era of weakness and the stagnation and decline that befell them and the reasons for that until the fall of the Ottoman Empire in 1924.

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

اما بعد ...

أدت المدارس العثمانية دوراً هاماً في تأريخ الدولة العثمانية ، اذ كانت المدرسة العثمانية مؤسسة حضارية ذات طابع خاص ، خرجت اجيال حملت الفكر الاسلامي ، وساعدت على

ترسيخ مفاهيمه في الدولة والمجتمع , كما لعبت دوراً بارزاً في تشكيل عقل الدولة العثمانية ووعيتها , وصاغت الكتب التي كانت تدرس فيها توجه الدولة الفكري والديني .

قسم البحث الى مقدمة وملخص بحث وثلاث مباحث وخاتمة , ناقش المبحث الاول تأريخ المدارس العثمانية منذ النشأة حتى عصر السلطان محمد الفاتح تناولت فيه بداية نشوء المدارس العثمانية وتطورها واساليب التدريب فيها وطريقة اختيار مدرسيها , وبين المبحث الثاني تطور المدارس العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح حتى عهد السلطان سليمان القانوني وما تضمنه هذا العصر من طفرة نوعية في طبيعة المدارس التي انشأها السلطان محمد الفاتح وطريقة التدريس فيها وعملية اختيار مدرسيها , والتي سميت بمدارس الصحن الثماني .

وجاء المبحث الثالث موضحاً تطور المدارس العثمانية من عصر سليمان القانوني حتى نهاية الدولة العثمانية مركزاً على المدارس السليمانية التي جعلها السلطان سليمان مكمله لمدارس الصحن الثماني , ووضع لها منهاجاً وسلماً علمياً امتاز بالدقة والرصانة , كما وضح هذا المبحث طبيعة التعلم في الدولة العثمانية والدور الذي اتخذه خريجي المدارس العثمانية في بناء وتطور الدولة فيما بعد .

والحمد لله رب العالمين ...

## المبحث الأول

بدأت الحركة العلمية عند العثمانيين في أواخر عهد مؤسس الدولة عثمان بن ارطغرل (656-726 هـ 1256-1326 م) , عندما قام بأستدعاء طورسون فقيه<sup>(1)</sup> من قره مان الى قره جه حصار بعد فتحها , بعد ان قام بجلب الاهالي من الاطراف واسكنهم فيها .<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> (المولى طورسون فقيه: هو زوج ابنت آده بالي والد زوجة عثمان الاول وقرأ على المولى آده بالي علم التفسير والحديث والاصول وعلم الفقه , وتولى الافتاء بعد وفاة آده بالي . للمزيد ينظر : طاشكيري زاده , الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية , تحقيق : احمد صبجي , منشورات كلية الاداب , جامعة اسطنبول , 1985م , ص 5 .

<sup>2</sup> ( محمد عارف , دولت عثمانية نك تأسس وتقرري دورنده علم وعلماء , دار الفنون , مطبعة عامرة , اسطنبول , 1332 , ص 141 .

كان الشيخ آده بالي القرمانلي<sup>(1)</sup> أول من تولى الافتاء في عهد عثمان الاول , وكان رجال العلم في الامارة العثمانية في تلك المدة , قد جاءوا من الامارات السلجوقية , لان الامارة العثمانية في بداية نشأتها لم تكن تستطيع اعداد علماء , وذلك لصعوبة الحياة ولفقر الدولة عند النشأة .<sup>(2)</sup>

ظهر أول مؤلف زمن العثمانيين , هو شرح منظومة الشيخ عمر النسفي<sup>(3)</sup> , كتبه المولى خطاب القره حصاري<sup>(4)</sup> عام 1337م , ولم يسبقه احد بتأليف كتاب زمن الدولة العثمانية وقد اهتم عثمان الاول مؤسس الدولة العثمانية بالعلماء والمشايخ الذين يحفظون القرآن الكريم , وكلفهم بتعليم وتدريب التلاميذ للعلوم الشرعية , وكان على النمط الذي كان سائداً في تلك الحقبة , على شكل حلقات في المساجد , وكانت تسمى تلك الحلقات بالمدارس الدينية , وكانت تغذي مساجد القرى والمدن والزوايا بالأئمة والخطباء , والوعاظ , والمرشدين , والمشايخ , وكان هذا النوع من المدارس منتشر كثيراً حتى بلغ عام 1317م 66 مدرسة في قونية ضمت 3666 طالباً<sup>(5)</sup>

تأسست أول مدرسة على نمط المدارس المعروفة وخارج نظام الحلقات في مساجد الدولة العثمانية هي مدرسة ازنيق عام 1327م في عهد السلطان اورخان بن عثمان<sup>(6)</sup> , الذي وضع على ادارتها العالم الكبير داود القيصري .<sup>(7)</sup>

واستمرت عملية بناء المدارس من قبل السلاطين , وكان السلطان عندما يريد بناء مدرسة يدعوا العلماء من المراكز الثقافية القديمة كقونية وقيصرية , وأق سراي , ومن بلدان العالم

<sup>1</sup> ( آده بالي : وهو اول من تولى الافتاء العثمان الاول وزوجه ابنته , وكان عابداً ذا ثروة عظيمة , وكان لديه زاوية يسكن فيها المسافرين , توفي سنة 726 . للمزيد ينظر : طاشكبري زاده , دار الكتاب العربي , بيروت , 1975 , ص 6 .

<sup>2</sup> ( محمد عارف , المصدر السابق , ص 141

<sup>3</sup> ( عمر النسفي : هو عمر بن احمد بن اسماعيل ولد عام 1069-1142م , شرق مدينة بخارى , وكان عالماً موسوعياً في الحديث والتفسير والفقه ولديه كتاب العقائد النفسية . للمزيد ينظر : ابن كثير , البداية والنهاية , دار ابن كثير , بيروت , ج 2 , 2017 , ص 362 .

<sup>4</sup> ( المولى خطاب القره حصاري : ولد في مدينة قره حصار , بدأ تعليمه فيها وأكماله في الشام , لديه عدة مؤلفات في الفقه , وشرح كنز الرقائق , وشرح المختار في فروع الحنفية . للمزيد ينظر : بروسلي محمد ظاهر , عثمانلي مؤلفري , برنجلي جلد , اسطنبول , المطبعة العامرة , 1333 , ص 289 .

<sup>5</sup> ( هدى محمود درويش , الاسلاميون وتركيا العثمانية نموذج الامام سليمان حلمي , دار الافاق العربية , القاهرة , 1998م , ص 47 .

<sup>6</sup> ( احمد عبد الله نجم , التعليم في الدولة العثمانية , دار الهداية , 2009 م , ص 25 .

<sup>7</sup> ( داود القيصري : من علماء زمانه عاصر السلطان اورخان بن عثمان وبرع في العلوم الفعلية وعلم التصوف , وشرح كتاب اصول الحكم لابن الصربي , وله مؤلفات في علم الاصول والحديث والتفسير . للمزيد ينظر : هدى درويش , المصدر السابق , ص 54 .

الاسلامي الاخرى كمصر وفارس والشام وتركستان , وقد جلب السلطان مراد الثاني , علاء الدين الطوسي 1482م من بلاد فارس . (1)

درس في تلك المدارس الفلسفة والمنطق والرياضيات وعلم الفلك والتأريخ , وتخرج المدرسين والعاملين في المؤسسات الدينية والقضائية , اخذت المدارس العثمانية بالتطور في تلك الحقبة , واخذت تشكل الثقافة العثمانية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي (2) , وكان طلبة العلم الذين يرغبون بالتعمق في علوم التفسير والعقيدة يذهبون الى مصر وتركستان وفارس , ليستفيدوا من العلماء المعروفين في تلك البلدان . (3)

وبرز من العلماء العثمانيين في تلك الحقبة الشيخ محمد الفناري (4) وعلي الفناري (5) والشيخ بدر الدين . (6) , واشتهر من العلماء الذين يشد اليهم الرحال لتلقي العلم , في البلدان التي يحكمها تيمورلنك في وسط اسيا (7) التفتازاني (8) ,

<sup>1</sup> ( هدى درويش , المصدر السابق , ص 55 .  
<sup>2</sup> ( سعيد احمد علي , معاهد التربية الاسلامية , دار الفكر العربي , القاهرة , 1986 , ص 30.  
<sup>3</sup> ( السيد السيد النشار , المكتبات في مصر في العهد المملوكي , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , 1993 , ص 115 .  
<sup>4</sup> ( محمد الفناري : ولد في بورصة وكان عالماً بالعربية وعلم المعاني والقراءات عمل قاضياً في بورصة , وله مؤلف في اصول الفقه عنوانه فصول البدائع في اصول الشرائع . للمزيد ينظر : هدى درويش , المصدر السابق , ص 55 .  
<sup>5</sup> ( علي الفناري : كان عالماً فاضلاً وقاضياً للعسكر , وله مؤلفات في العربية وضيعاً في الانشاء . للمزيد ينظر ينظر : المصدر نفسه , ص 67 .  
<sup>6</sup> ( بدر الدين : هو بدر الدين محمود سيماونلي , متصوف وفيلسوف وقاضي عسكر قاد عصيان ديني وسياسي ضد السلطان العثماني مراد الثاني . للمزيد ينظر : fuad kopru, bizahs muesseseliriinin osmanli .114.115,muesseselirine.tesiri  
<sup>7</sup> ( تيمورلنك : قائد اوزبكي عاش للمدة من 1336-1405 مؤسس السلالة التيمورية 1370-1506 , ولد في مدينة شهرسبز اي في المدينة الخضراء في الفارسية وتقع جنوب سمرقند في اوزبكستان , اعتنق الاسلام على يد القائد المغولي بركة خان , انشأة امبراطورية واسعة امتدت من الصين حتى الاناضول وتوفي عام 1405 اثناء حملته لفتح الصين . للمزيد ينظر : والتر فيشل , تيمورلنك , ترجمة: محمد توفيق , مراجعة يوسف روسا , قدم له وعلق عليه مصطفى جواد , بيروت , ص 92 .  
<sup>8</sup> ( التفتازاني : 1322-1390 م عالم وفقه ومتكلم واصولي ونحوي , ولد في تفتازان في قرية تابعة لمدينة نسافي خراسان , تلقى علومه في مسقط رأسه , ودرس على يد الفقيه الشافعي الاشعري عضد الدين الايجي , له مؤلفات عديدة اهمها تلخيص الكشاف في حقائق التنزيل , وكتاب النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ . للمزيد ينظر : العماد الحنبلي , شذرات الذهب , دار المسيرة , بيروت , 1979 , ص 35 ; طاش كبيرري زاده , مفتاح السعادة ومصباح السيادة , دار الكتب العلمية , بيروت , 1985 , ص 60 .

والجرجاني<sup>(1)</sup> , اما من كان يرغب بتعلم الرياضيات فيذهب الى سمرقند .<sup>(2)</sup>

وبعد ان اصبحت بورصة عاصمة العثمانيين عام 1326م شيّدوا فيها (21) مدرسة , ويذكر اكمل الدين احسان اوغلو ان العثمانيين منذ عام 1326 م حتى عام 1453م شيّدوا (84) مدرسة , (53) منها في الاناضول و (31) في البلقان .<sup>(3)</sup>

وبعد نقل العاصمة الى ادرنة عام 1413م اهتم العثمانيون بالمدارس والتعليم على الرغم من اتساع الاضطرابات السياسية بين الامراء لاسيما ابناء السلطان بايزيد الاول<sup>(4)</sup> , وسميت هذه الحقبة من تاريخ الدولة العثمانية بعهد الفترة<sup>(5)</sup> , ومع ذلك فقد شيّد العثمانيون (11) مدرسة كان ابرزها مدرسة الحديث التي اسسها السلطان مراد الثاني<sup>(6)</sup> , والتي استمرت كأكبر مدرسة عثمانية لعهود طويلة .<sup>(7)</sup> لقد كانت المدرسة العثمانية خلال هذه الحقبة من تاريخ الدولة العثمانية , مؤسسة حضارية ذات طابع خاص , هدفها تخريج اجيالاً تحمل الفكر الاسلامي وتسير على مفاهيمه ونظرياته , وتؤدي دورها في المجتمع العثماني<sup>(8)</sup>

<sup>1</sup> ( الجرجاني : 1339-1413 م هو علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني فلكي وفقيه , ولد في جرجان نشأ مولعاً بالعلم محباً للثقافة , ومن اهم كتبه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة . للمزيد ينظر : ابن العماد , المصدر السابق , ص 75 .

<sup>2</sup> ( المصدر نفسه , ص 76 .

<sup>3</sup> ( اكمل الدين احسان اوغلو : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة , ترجمة : صالح سعداوي , منشورات مركز اوزبكستان , اسطنبول , 1999 , ص 30 .

<sup>4</sup> ( بايزيد الاول : 1389-1403 هو السلطان بايزيد بن السلطان مراد الاول بن اورخان , ولد في ادرنه عام 1361 , عند توليه السلطنة ضم امارتي منتشا وأيدن والقرمان في الاناضول , وفتح بلغاريا ورومانيا في البلقان , خسر معركة انقرة عام 1403 في الاسر . للمزيد ينظر : علي سلطان , تاريخ الدولة العثمانية , منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية , دمشق , 1991 , ص 80 .

<sup>5</sup> ( عهد الفترة : وهو تعبير يطلق على المدة التي اعقبت وفاة السلطان بايزيد الاول , والتي امتدت من 20 حزيران 1402- 5 حزيران 1413 اذ نشبت حرب داخلية بين ابناء السلطان بايزيد , وانتهت بانتصار السلطان محمد الاول . للمزيد ينظر : يلماز اوزتونا , موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية , ترجمة : عدنان محمد وسلمان , مؤسسة فيصل للتمويل , اسطنبول , 1988 , ج 1 , ص 75 .

<sup>6</sup> ( مراد الثاني : وهو السلطان مراد بن السلطان محمد بن بايزيد سادس سلاطين ال عثمان , استطاع فتح جميع الحصون والقلاع التي كانت تحت تصرف الروم في الروملي , كما اجبر الامبراطور البيزنطي على دفع الجزية , وتوفي عام 1451 , للمزيد ينظر : عبدالله نبيل علي , الدولة العثمانية الدستور الاستخلاف والتمكين – سلاطين الدولة العثمانية , مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية ' 2018 , ص 255 .

<sup>7</sup> ( ليلي الصباغ , معالم الحياة الفكرية , المصدر السابق , ص 313 .

<sup>8</sup> ( جون باتريك كيزوريس , القرون العثمانية , ترجمة : ناهد ابراهيم دسوقي , الاسكندرية , 2003 , ص 40 ؛ محمد حرب , العثمانيون في التاريخ والحضارة , المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلقان , القاهرة , 1994 , ص 120 .

## المبحث الثاني

المدارس العثمانية في عهد السلطان محمد الفاتح \* حتى عهد السلطان سليمان القانوني :  
اهتم السلطان محمد الفاتح بالمدارس اهتماماً كبيراً ، اذ كان محباً للعلم والعلماء (1) ، فبادر  
ببناء المدارس في جميع ارجاء دولته وبذل جهوداً في نشر العلم وأدخل بعض الاصلاحات في  
التعليم (2) ، وأشرف على تهذيب المناهج وتطويرها ، وأوقف الاوقاف للمدارس ونظم المدارس  
ورتبها على درجات ومراحل، وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحل مرحلة ويعتبره منظم  
التعليم على أسس أكاديمية . (3)

وضع السلطان محمد الفاتح نظام خاص للامتحانات فلا ينتقل التلميذ من مرحلة الى اخرى  
الا بعد اتقانه علوم المرحلة السابقة وخضوعه لامتحان دقيق ، وكان السلطان يتابع هذه الامور  
بنفسه ، واحياناً يحضر امتحانات الطلبة . (4)

كما كان الفاتح يقوم بزيارة المدارس بين الفينة والاخرى ، ولا يأنف من الاستماع للدروس  
التي يلقها الاساتذة ، ويحث الطلبة على الجد والاجتهاد ، ولا يبخل بالعتاء على النابغين من  
الطلبة والاساتذة (5) ، وأمر بأن يكون التعليم مجاني في جميع مدارس التفسير والحديث والفقه  
والادب ، وعلوم اللغة ، والهندسة ، والرياضيات ، وعلوم الفلك . (6)

كما انشأ السلطان محمد الفاتح بجانب مسجده الذي بناه في اسطنبول ثمانى مدارس ، على  
كل جانب من جوانب المسجد ، واربعة مساجد يتوسطها صحن فسيح (7) ، وسميت بمدارس  
الصحن الثامن ، وقد سلمت لثمانية من العلماء المشهورين . (1)

\* تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده بتاريخ 18 فبراير عام 1451م وكان عمره آنذاك 22 سنة ولقد امتاز  
السلطان محمد الفاتح بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل كما أنه فاق أقرانه منذ حداثة في كثير من العلوم التي  
كان يتلقاها في مدرسة الأمراء وخاصة معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة التاريخ، Finkel  
Caroline (2007). Osman's Dream: The Story of the Ottoman Empire, 1300–1923.  
..Basic Books. ISBN 978-0-465-02396-7

- (1) علي همت يدكي ، ابو الفتح السلطان محمد الثاني وحياته العديلية ، تعريب : محمد احسان ، ص 84 .
- (2) راغب السرجاني ، النهضة العلمية في عهد محمد الفاتح ، للمزيد ينظر : [www.Islamstoru.com](http://www.Islamstoru.com) .
- (3) احمد حامد ومصطفى محسن ، قرون جديدة وعصر حاضر لتاريخ تركيا ، اسطنبول ، 1924 ، ص 41 .
- (4) نيقولا ايفانوف ، الفتح العثماني ، ترجمة : يوسف عطا الله ، دار الفارابي ، بيروت ، 1988 ، ص 73 .
- (5) حاجي خليفة ، سلم الوصول الى طبقات الفحول ، تحقيق : محمود عبدالقادر الارناؤوط ، اشراف وتقديم :  
اكمل الدين احسان اوغلو ، مكتبة اريسيا ، اسطنبول ، 2010 ، ج 2 ، ص 404 .
- (6) خليل اينالحيك ، الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة : محمد الارناؤوط ، دار المدار الاسلامي ،  
بيروت ، 2002 ، ص 256 .
- (7) نيقولا ايفانوف ، المصدر السابق ، ص 74 .

وبالإضافة لمدارس الصحن الثامن ، بنى الفاتح ثمان مدارس عالية للتخصصات المختلفة ، وثمان مدارس اعدادية ترفد المدارس العالية (2) ، وكان الراتب اليومي للمدرس خمسين اقجة (3) ، وفي كل مدرسة كانت هناك تسع عشرة غرفة وقاعة للتدريس (4) ، ومن بين هذه الفرق خصص خمسة عشر غرفة للطلاب في مرحلة التخصص والمعروفين بأسم الداشمندر . (5) وكان يتم اختبار طلاب الداشمندر من المتخرجين من المدارس الادنى ، وكل طالب منهم كان يحصل على اقبطين في اليوم الواحد من الوقف ، ومن شروط الدراسة في هذه المدارس التفرغ للدراسة ، وصنفت هذه المدارس الثمان كأعلى مؤسسة تعليمية في الدولة العثمانية (6) ، وتأتي بعد هذه المدارس مدرسة دار الحديث التي اسسها السلطان مراد الثاني 1446 - 1451م في ادرنه ، ثم المدارس التي اسست في بورصة من قبل السلاطين اللاحقين ، ثم المدارس التي اسسها كبار ورجال الدولة ضمن اوقافهم في اسطنبول وأدرنه وبورصة وغيرها من الولايات . (7) كذلك اشتهرت مدرسة شهاب الدين باشا في بلوفديف (مدينة في بلغاريا اليوم) ومدرسة محمد باشا في اسطنبول ، ومدرسة اسكي علي باشا في بورصة ، ومدرسة اسحق بيك في اسكوت ، وضمن هذه المجموعة تدخل المدارس السلجوقية القديمة والتي اسست قبل العثمانيين . (8) انشأ محمد الفاتح معاهد للتعليم تتسع لسكني الاساتذة والطلاب ومستشفيات ، وكانت المدارس تلحق بالمسجد ، وتنقسم الى ثلاث مراحل وهي :

1- المدارس الابتدائية : ويطلق عليها المكاتب ، وكانت تعلم القراءة والكتابة باللغة العربية والتركية ، وبعض سور القرآن الكريم . (9)

---

<sup>1</sup> ( محمد صالح بن احمد القدسي ، اصلاح المدارس ، دار الروضة ، ص 91 ؛ عقيل النشمي ، ترتيب اوراق سقوط الخلافة ، مقالات العثمانيين المدافعين عن ثغور الاسلام ، مجلة المجتمع الكويتية ، 1978 ، ص 32 .  
<sup>2</sup> ( عقيل النشمي ، المصدر السابق ، ص 33 .  
<sup>3</sup> ( الاقجة : وهي عملة عثمانية مصنوعة من الفضة ضربت في عهد السلطان اورخان وتساوي اربع غرامات 618ملغم ، وعيارها 90% . للمزيد ينظر، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 2000 ، ص 21 .  
<sup>4</sup> ( حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ص 405 .  
<sup>5</sup> ( الداشمندر : كلمة فارسية تعني الرجل صاحب العلم والمعرفة ، وأطلقت على طلاب العلم الشرعي حسب الحلقة ، واذ تجاوز الاختبار يطلق عليه ملازم . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص 109 .  
<sup>6</sup> ( خليل اينجاليك ، المصدر السابق ، ص 257 .  
<sup>7</sup> ( كارل بروكلمان ، الاتراك العثمانيون وحضارتهم ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير اليعلبيكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1949 ، ص 46 .  
<sup>8</sup> ( عبدالعزيز محمود الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1980 ، ص 446 .  
<sup>9</sup> ( محمد ابراهيم ابو سليم ، الحركة الفكرية في المهديّة ، ط2 ، دار الطباعة ، الخرطوم ، 1970 ، ص 40 .

2- المدارس المتوسطة : ويدرس بها البلاغة والمنطق والنحو والهندسة , وعلم الفلك , فقه اللغة , وكان خريجوها يعينون مدرسين في المدارس الابتدائية ووعاظاً وائمة في المساجد . (1)

3- المدارس العالية : وتدرس فيها الشريعة والقانون , ويتخصص الطالب في دراسة العلوم القرآنية والشريعة الاسلامية , كالحديث والفقه , واصول الدين , ومن يرغب بالتعيين في القضاء والافتاء مواصلة الدراسات العليا , (2)

وكان شيخ الاسلام يشترك اشتراكاً فعلياً في امتحانات الطلبة ويكرم المتفوقين (3) , وكان وكان المعيار بالنسبة للطلبة هو الاستعداد الفعلي لكل طالب , ولم تكن هناك مدة للدراسة , وكان معدل عمر الطالب عادة بين الثلاثين والاربعين , ويؤكد المؤرخ الامريكي libre ان النظام التعليمي في هيئة التعليم الاسلامية العثمانية كان يفوق اي نظام تعليمي في اوروبا في ذلك الوقت . (4)

لقد كان للعلماء والادباء مكانة خاصة لدى محمد الفاتح , فقرب اليه العلماء ورفع قدرهم , وشجعهم على العمل والانتاج وبذل لهم الاموال, ووسع لهم في العطايا والمنح والهدايا ليتفرغوا للعلم والتعليم , واکرمهم غاية في الاكرام حتى وان كانوا من الخصوم , وكان لا يسمع عن عالم من العلماء يمر بضائقة وعسر الا وسعى لمساعدته (5), وكان من عاداته ان يستدعي العلماء المتبحرين في تفسير القرآن الكريم بعد صلاة الظهر في شهر رمضان , ويقوم كل واحد بتفسير اية من آيات القرآن الكريم وتتم مناقشة المفسر من باقي العلماء , وكان الفاتح يشارك في تلك المناقشات في الجلسات الرمضانية . (6)

(1) المصدر نفسه , ص 41 .  
(2) سيد اسماعيل الكاشف , الجامع الازهر ودوره في نشر الثقافة العربية والاسلامية , المدارس في مصر الاسلامية , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , 1992 , 406 .  
(3) راغب السرجاني , المصدر السابق .  
(4) أحمد اسماعيل فتحي , الحركة الفكرية الاسلامية في الدولة العثمانية (عرض وتحليل) , اطروحة دكتوراه , كلية العلوم الاسلامية , جامعة تكريت , 2020 , ص 63 .  
(5) اكمل الدين احسان اوغلو , الدولة العثمانية تاريخ وحضارة , ترجمة : صالح سعداوي , اسطنبول , 1999 , ص 455 .  
(6) راغب السرجاني , المصدر السابق .

كما أهتم الفاتح بالترجمة ، ولا سيما وأنه كان متقناً للغة الرومية ، وبغية بعث نهضة فكرية في دولته أمر بترجمة ونقل العلوم والآثار والمكتشفات المكتوبة باللغة اليونانية واللاتينية والعربية الى التركية ، مثل كتاب مشاهير الرجال لبلوتارك ، وكتاب التصريف في الطب لابي القاسم الزهراوي الطبيب الاندلسي مع صور لآلات الجراحة واوضاع المرضى اثناء العمليات الجراحية . (1)

اسس الفاتح مكتبة خاصة في قصره ، تحتوي على نواذر الكتب وروائع الاثار (2) ، اذ حوت على (12) الف مجلد من مختلف اللغات العربية والتركية والفارسية واليونانية ، إضافة الى المكتبات الاخرى الملحقة بمدارس الصحن ، ومدرسة ايا صوفيا . (3)

### المبحث الثالث

المدارس العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني\* (1520- 1566م)  
شكل عهد السلطان سليمان القانوني ، مرحلة من اهم مراحل المدرسة العثمانية ، اذ اختتم تنظيم المدارس في عهده (4) ، وأكمل القانوني الحلقة التعليمية للمدارس العليا التي بدأت عملياً في عهد عهد محمد الفاتح (5) ، وانشأ القانوني المدارس التي سميت بأسمه اي المدارس السليمانية او الصحن الثماني واكتمل بنائها عام 1556م . (6)

كان من اسباب بناء السلطان سليمان القانوني تلك المدارس بغية اعلاء معالم العلوم الدينية ، وأحياء مراسم الفنون التقنية ، وهي من اقوى الوسائل للسيادة الدنيوية وسعادة الاخرة (7)

<sup>1</sup> ( صالح كولن ، سلاطين الدولة العثمانية ، ترجمة : منى جمال الدين ، دار النيل ، القاهرة ، 2014 ، ص 65 .

<sup>2</sup> ( علي همت بركي ، المصدر السابق ، ص 88 .

<sup>3</sup> ( ايليير اوتالي ، اعادة استكشاف العثمانيين ، ترجمة : بسام شيحا ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2012 ، ص 150 .

\* سليمان القانوني (1495-1566)، أحد أشهر السلاطين العثمانيين، وحكم لفترة 46 عاماً منذ عام 1520، وبذلك يكون صاحب أطول فترة حكم بين السلاطين العثمانيين. زادت مساحة الدولة العثمانية بأكثر من الضعف خلال فترة حكمه ، حيث فتح شمال أفريقيا، وفي أوروبا قضى على دولة المجر وفتح فيينا وبلغراد.

<sup>4</sup> ( احمد عبدالله نجم ، التعليم في الدولة العثمانية ، المصدر السابق ، ص 14. Lewis, Bernard (2002). What Went Wrong? : Western Impact and Middle Eastern Response. London: Phoenix. ISBN 978-0753816752 .

<sup>5</sup> ( احمد آق كوندوز وسعيد ازتوك ، الدولة العثمانية المجهولة ، وقف البحوث العثمانية ، اسطنبول ، 2008 ، ص 628 .

<sup>6</sup> ( احمد عبدالله نجم ، المصدر السابق ، ص 15 .

(4) , نظم السلطان سليمان التعليم في تلك المدارس على اثنتي عشر درجة , ولكل درجة اسمها الخاص وعلى كل طالب ان يحصل على اجازة قبل ان ينتقل الى الدرجة التالية , وعند وصوله الى الدرجة السادسة وهي ( صحن الثمان ) يسمح له بالتدريس بدرجة ( مساعد مدرس )<sup>(2)</sup> , في الدرجات الاولى , ويعيد مع الطلاب ما أخذوه من أساتذتهم ويسمى ( معيداً ) , وهنا ترفع منه درجة (صوفته ) اي متشوق للعلم .<sup>(3)</sup>

ان عملية الحصول على درجة مدرس يتطلب من الطالب مواصلة تعليمه في الدرجات الستة الاعلى المتبقية والحصول على اجازتها , واذا ما تمكن من عبور هذه الدرجات , يحق له التدريس في المراحل الدنيا , ثم يرتقي تدريجياً نحو العليا , عبر الدرجات التسع الاولى , من أصل الاثنتي عشرة درجة , ولا يصل لدرجة ( الملا ) او القاضي الكبير , الا بعد الوصول الى الدرجة التاسعة من التدريس على الاقل .<sup>(4)</sup>

تدرجت الدراسة في مدارس النظام الجديد وفق ما يلي :-

اولاً : ابتداء الخارج او حاشية التجديد , وتعادل الابتدائية والمتوسطة .

ثانياً : حركة الخارج .

ثالثاً : ابتداء الداخل , ثم حركة الداخل .

رابعاً : موصلة السلمانية , وفيها يتم التبحر في العلوم الشرعية .

خامساً : موصلة الصحن , وهي اكمال الدراسة في مدارس الفاتح , ثم ينتقل بعدها الطالب الى مرحلة الصحن الثمانية وهي المرحلة السادسة وتعادل الجامعة اليوم .<sup>(5)</sup>

ثم تبدأ المرحلة السابقة , وتسمى ابتداء الستيني وسميت كذلك لان اجر المدرس اليومي فيها ستين آقجة عثمانية<sup>(6)</sup> , وبعدها تبدأ مرحلة حركة الستيني ثم المرحلة التاسعة موصلة

<sup>1</sup> ( ليلي الصباغ , معالم الحياة الفكرية في الولايات العربية في العصر العثماني , ضمن الدولة العثمانية تاريخ وحضارة , المصدر السابق , ج2 , ص 312.

<sup>2</sup> ( محمد ابشيرلي اوغلو , الدولة العثمانية تأريخ وحضارة , ج1 , المصدر السابق , ص 277 .

<sup>3</sup> ( احمد عبدالله نجم , المصدر السابق , ص 1 .

<sup>4</sup> ( احمد آق كوندوز وسعيد ازتوك , المصدر السابق , ص 629 .

<sup>5</sup> ( ايلبير اوتايلى , المصدر السابق , ص 150 .

<sup>6</sup> ( المصدر نفسه , ص 152 .

السليمانية ، ثم المدارس السليمانية وهي اربعة مدارس كالجامعة ، ثم مرحلة دار الحديث وهي المرحلة الثانية عشرة ، وتعادل مرحلة الدراسات العليا اليوم . (1)

اشترط القانوني فيمن يتولى التدريس في هذه المدارس ان يكون من افاضل العلماء ، وان يكون تقياً ذكياً ، وقادراً على الافادة من العلوم الدينية والتبحر في العلوم التقنية . (2)

حدد القانوني السكن في كل واحدة من المدارس خمسة عشر من الداشمندر، من الملازمين في البحث والتحصيل ، والموصوفين بالصلاح والسداد ، وخصص لكل واحد منهم اقبطان يومياً وان يكون الدوام في المدارس السليمانية خمسة دروس في اليوم ، ولمدة اربعة ايام في الاسبوع . (3)

درس في المدارس السليمانية في بداية تأسيسها المتقاعدين من قضاة العسكر ، ثم انفصل التدريس عن قضاة العسكر (4) ، وقد درس في هذه المدارس مدرسين عرفوا بكفائتهم العلمية العالية مثل معمار زاده ومصالح الدين وقاضي زاده شمس الدين ومحمد بن خرم من احفاد جلال الدين الروسي ، وفيتالي زاده علي افندي ، وشيخ الاسلام بوستان زاده ، وشيخ الاسلام عبد القدير شيخ افندي ، وكمال باشا افندي وسلطان الشعراء باقي افندي ، وشيخ الاسلام عرب زاده وحاجي حسن زاده وغيرهم . (5)

كان خريجوا المدارس العثمانية يبدأون حياتهم المهنية بواحدة من ثلاث مهن :

اولاً : ان يكون مستشاراً لمفت ما .

ثانياً : مدرساً في مدرسة .

ثالثاً : ان يكون قاضياً . (6)

<sup>1</sup> ( احمد آق كوندوز وسعيد آرتوك، المصدر السابق ، ص 630 .

<sup>2</sup> ( احمد عبدالله نجم ، المصدر السابق ، ص 151-160 .

<sup>3</sup> ( اكمل الدين احسان اوغلو ، المصدر السابق ، ص 169 .

<sup>4</sup> ( محمد حرب ، الدولة العثمانية ، موسوعة سفير في التاريخ الاسلامي ، القاهرة ، 1996 ، م 8 ، ص 5 ؛ ايلير اوتالي ، المصدر السابق ، ص 151 .

<sup>5</sup> ( محمد امين المحيي ، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج 2 ، ص 28

<sup>6</sup> ( ايلير اوتالي ، المصدر السابق ، ص 153 .

كان من يمتهن هذه المهن يحضى بمكانة عالية في معظم الدول الاسلامية , ولاسيما هناك بعد خاص للنظام العثماني , أذ ان كل هؤلاء القضاة كانوا متساويين اقلياً وعمودياً , ولكي يتم تعيينهم فعليهم الخضوع لتدريب معين او اجتياز امتحان خاص . (1)

كان من اهم خريجو المدارس السلطانية القاضي ابن الحناني حسن بن علي القسطنطيني (1546-163م ) والذي تتلمذ على يد شيخ الاسلام ابو السعود افندي , الذي تولى قضاء حلب ثم قضاء القاهرة ثم قضاء رشيد من نواحي مصر وتوفي فيها . (2)

واهتم السلاطين بعائلات رجال الهيئة العلمية واهما عائلة جاندي , وابناء المولى فناري , وبلغ عدد عائلات الهيئة العلمية عشرون عائلة تقريباً ممن عاشوا ازهى عصورها , واستحوذوا على اعلى مناصب الهيئة العلمية . (3)

وجرى تعيين ابناء واحفاد رجال الهيئة العلمية براتب يومي قدره اربعين آجة , وكان هناك عرف التزاوج بين رجال ونساء ابناء الهيئة العلمية , مما زاد من تفوق الهيئة وقوتها . (4)

وكانت المناهج التي تدرس في المدارس هي كتابة الهداية في المستوى الاول ثم كتاب التلويح للتفتازاني ثم كتاب الكشاف للزمخشري في التفسير , وحاشية التجديد للجرجاني . (5)

**وقسم** طاشكيري زاده المعرفة الى اربعة مراتب وكانت هذه المراتب هي التي اعتمدت عليها الهيئة التعليمية في مناهج المدارس العثمانية , وهذه المراتب هي : -1- الروحية : وهذه تتسجم مع نظرية الاخلاق في التصوف الاسلامي , ثم تنقسم الروحية الى فرعين النظري والعملية , ثم يعاد تقسيمها الى فروع تقوم على العقل فقط وأخرى تقوم على مفهوم الدين الاسلامي .

2- العلوم الخطية : هي علم ادوات الخط , وعلم قوانين الكتابة .

<sup>1</sup> ( جاك بوراك , النشأة الثانية للفقهاء الاسلامي والمذهب الحنفي في فجر الامبراطورية العثمانية , ترجمة : احمد محمود واسامة شفيق , مركز نماء للبحوث والدراسات , 1017 , ص 76 .

<sup>2</sup> ( اكمل الدين احسان اوغلو , المصدر السابق , ج 1 , ص 310 .

<sup>3</sup> ( محمد امين المحيي , المصدر السابق , ص 30 .

<sup>4</sup> ( سعيد اسماعيل , المصدر السابق , ص 170 .

<sup>5</sup> ( الزمخشري , خاش كبري زاده , المصدر السابق , ص 16 .

3- العلوم اللفظية : وهي علم اللغة ومخارج الحروف وعلم التصريف والنحو والمعاني والبيان والبديع وعلم العروض والقوافي وعلم نظم الشعر والانشاء وعلم التواريخ وعلوم ادبية اخرى . (1)

4- العلوم الفعلية : وهي المنطق والجدل .

ويقسم طاشكيري زاده العلوم الروحية الى ما يلي :-

أ- العلوم الفعلية النظرية : وهي العلم الالهي والعلم الطبيعي والرياضيات .

ب- العلوم الفعلية العملية : وهي علم الاخلاق وعلم السياسة .

ج- العلوم الشرعية النظرية : وهي علم القراءة والتفسير وعلم رواية الحديث وعلم دراية الحديث وعلم الفقه وعلم اصول الدين واصول الفقه . (2)

د- العلوم الشرعية العملية : وهي الاخلاق العملية آداب السلوك , الاحتساب , وكل المواضيع التي تتعلق بحياة المسلم والعبادة , وأن الهدف من المعرفة والعلوم الروحية بشكل خاص هو معرفة الخالق جل في علاه . (3)

وهناك تقسيم للعلوم يقوم على اساس قيمتها فهناك العلوم النافعة مثل السياسة والفن , وهناك علوم سيئة مثل علم التنجيم . (4)

يرى طاشكيري زاده ان العلوم الروحية ضرورية لان التفكير والتأمل هو مادة التعاليم الصوفية التي تهدف الى المعرفة السامية , التي يتوصل اليها الانسان بعد التحرر من مصالح هذا العالم بواسطة الزهد والتأمل , اما الذي يدرس العلوم الظاهرية فسوف يكون طالباً فقيراً وبعيداً عن عالم الحقائق السامية , ويرى زاده انه يتوجب على كل من يرغب في الاستزادة بالمعرفة , ان يدرس كل العلوم , لان العلوم متداخلة ومتراطة فيما بينها , فالعالم الذي يستقل بعلم واحد يبتعد

(1) المصدر نفسه , ص 47 .

(2) طاش كيري زاده , المصدر السابق , ص 38 .

(3) المصدر نفسه , ص 39 .

(4) الدراسة المعيشية للعقل العملي في العصور العربية العثمانية نصوص طاش كيري زاده في التربيوات والاخلاق وعلم المقدمات , اشراف : علي زيغور , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر , بيروت , 1993, ص 39 ,

عن الحائق العليا , اما التعلم فأن الركن الاساسي له هو الشيخ او المدرس والذي يحظى بمكانة عالية , باعتباره ملماً بالعلوم الدينية والروحية وفرع من العلوم الدنيوية . (1)

وكان على كل طالب ان يحصل في المدارس العثمانية الحصول على المعارف العامة في العلوم الدينية والروحية , ثم يتابع من يحتاج التخصص في علم معين دراسته في كل المجالات وكان عليه السفر الى البلد الذي يتواجد فيه الشيخ المرجع للعلم الذي يبتغيه الطالب (2)

### المدارس العثمانية في عصر الضعف :

استمرت المؤسسة المدرسية التقليدية العثمانية في تزويد جميع مفاصل الدولة بالطاقات والكفاءات والكوادر العلمية , والتي ساعدت على نمو وتطور الدولة في كافة المجالات حتى اصابها الضعف والتردي نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر .

وشخص السلاطين العثمانيين اسباب الضعف والتدهور في مفاصل الدولة , وقاموا بمحاولات اصلاحية بدئها السلطان سليم الثالث (1889-1907م) , اذ قام بإنشاء عدد من المدارس العسكرية . (3)

انشأ السلطان عبدالمجيد الاول مكتب ملكية شاهانه عام 1859 وهي مدرسة عثمانية مدنية عليا تخرج الحكام المدنيين لاستخدامهم في المؤسسات المدنية للدولة , ودرس فيها التاريخ والجغرافية والرياضيات والاقتصاد والسياسة . (4)

وتأسست اول كلية طب في الدولة العثمانية عام 1827 زمن السلطان محمود الثاني (1839-1808) لاعداد اطباء عسكريين للعمل في القوات المسلحة العثمانية في اسطنبول وسميت في البداية (طب خانه عامره) ثم استبدلت الى ( دار الطب العامرة) وفي عام 1836

<sup>1</sup> ( علي زيغور , المصدر السابق , ص 40-41 .

<sup>2</sup> ( خليل انجاليك , المصدر السابق , ص 255 .

<sup>3</sup> ( محمد سهيل طقوش , تأريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة , دار النقاش , ط3 , بيروت , 2013 , ص 521 .

<sup>4</sup> ( فاضل بيات , المصدر السابق , ص 16.

تحولت الى مدرسة طبية, وفي عهد السلطان عبدالمجيد الاول انشأت اول دار للمعلمين عام 1848 , ثم ازدادت هذه الدور الى ان بلغت عام 1908م 38 دار . (1)

في عصر السلطان عبدالحميد الثاني \* ازداد الاهتمام بالتعليم واقامة توازن بين التعليم المدني والعسكري فأنشأ السلطان عبدالحميد المدارس المتوسطة والعليا والمعاهد الفنية لتخريج الشباب العثماني لشغل المناصب الحكومية , وجلب البعثات العسكرية لتنظيم الجيش وتطوير اجهزته واسلحته . (2)

كما انشأ المدارس السلطانية للشؤون المالية عام 1878 ومدرسة الحقوق ومدرسة الفنون الجميلة والهندسة المدنية ومدرسة الطب البيطري ومدرسة الجمارك كما انشأ مدرسة طب جديدة عام 1898. (3)

وانشأ السلطان عبدالحميد عدد من المدارس الرشيدية (4) , والتي كانت بمثابة مدارس متوسطة , كما اهتم بالمدارس العسكرية اذ انشأ مدرسة للبحرية العسكرية وأخرى للبحرية التجارية . (5)

وعلى الرغم من خروج الدولة العثمانية مهزومة في حروبها مع روسيا 1774وقعت معها معاهدة كوجك كينارجي وحرب عام 1791 وقعت معها معاهدة ياسي, وفي البلقان وخسارتها مساحات واسعة من اراضيها وتردي الوضع الاقتصادي والسياسي بعد حل البرلمان العثماني عام 1877 , الا ان التعلم شهد تطورات ملموسة , من حيث النوعية والكمية على حدأ سواء ,

<sup>1</sup> ( جورج مقدسي , نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين , ترجمة : محمد سيد محمد , مراجعة وتعليق : محمد بن علي حبشي وعبدالوهاب بن ابراهيم , مركز النشر العلمي , جامعة الملك عبدالعزيز , جدة , 1991 , ص 35 . \* هو خليفة المسلمين الثاني بعد المائة والسلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، والسادس والعشرون من سلاطين آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم، تقسم فترة حكمه إلى قسمين: الدور الأول وقد دام مدة سنة ونصف ولم تكن له سلطة فعلية، والدور الثاني وحكم خلاله حكماً فردياً، يسميه معارضوه "دور الاستبداد" وقد دام قرابة ثلاثين سنة. تولى السلطان عبد الحميد الحكم في (10 شعبان 1293 هـ - 31 أغسطس 1876)، وحُلع بانقلاب في (6 ربيع الآخر 1327 هـ - 27 أبريل 1909)، فوضع رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته في 10 فبراير 1918م. الدولة العلية العثمانية - محمد فريد بك المحامي

<sup>2</sup> ( احمد اسماعيل فتحي , المصدر السابق , ص 64.

<sup>3</sup> ( عبدالعزيز الشناوي , المصدر السابق , ص 448 .

<sup>4</sup> ( سميت بذلك كون ان الدارسين فيها قد اقتربوا من سن الرشد وبلغت عددها 38 مدرسة 31 منها في الجزء الاوروبي , وستة في الجزء الاسيوي واحدة في طرابلس الغرب في الجزء الافريقي وبلغ عدد طلابها 2795 . للمزيد ينظر : فاضل بيان , المصدر السابق , ص 234 .

<sup>5</sup> ( المصدر نفسه , ص 235 .

وشهدت المؤسسات التعليمية تطوراً في اساليب التعليم ومناهجه , وارتبطت تلك المؤسسات بوزارة المعارف . (1)

شهدت المدارس العثمانية حالة من الجمود والانكماش والتقهر في فترة ضعف الدولة العثمانية , بعد ذلك للاسباب الاتية :-

- 1- عدم الاهتمام بالتحصص بالعلوم .
- 2- افتقار الدراسة على العلوم الدينية والحقوقية واهمال العلوم العملية والرياضيات .
- 3- فساد نظام التعليم وتركه بدون اصلاح .
- 4- ظهور التوريث في تولي مناصب التدريس اذ يتولى الابناء مناصب آبائهم بدون اهلية .
- 5- انتساب اهل العلم الى عليه القوم من البشوات والاعوات مما ادى الى الاخلال بشروط الالتحاق بالمؤسسات التعليمية.
- 6- نظره علماء الدولة العثمانية للحدثة والتطور الاوروبي الى نظرة شك وريبة .
- 7- قلة الرغبة في المدارس الدينية . (2)
- 8- انعدام الحرية العلمية , وتقرر فكرة وجود التقليد للسابقين وغلق باب الاجتهاد . (3)

### طبيعة التعليم في الدولة العثمانية :

كانت المدرسة العثمانية عبارة عن مؤسسة فقهية تكون عنصراً من مجتمع يضم جامعاً ومنشآت اخرى , وكان متولي المسجد مسؤولاً عن توفير المال للمدرسة الذي يقوم بدوره بصرف المال على الطلاب الذي يقوم هو بأختيارهم , وعلى شؤون الادارة الاخرى للمدرسة , وكان المدرس يعين بمرسوم سلطاني , اذ كان العلماء يتخرجون من المدرسة العثمانية يمارسون دوراً

<sup>1</sup> ( المصدر نفسه , ص 235-236 .

<sup>2</sup> ( محمد صالح بن احمد القدسي , المصدر السابق , ص 96 .

<sup>3</sup> ( محمد سهيل طقوش , المصدر السابق , ص 521 .

مزدوجاً في تفسير وتطبيق القوانين ، وكانت السلطة السياسية ماهي الا وسيلة لتطبيق الشريعة ، وهكذا فقد نظر العلماء الى السلطة السياسية كمؤسسة مدنية تابعة لها . (1)

ومن خلال هؤلاء العلماء تشكلت في الدولة هرمية متماسكة تتألف من المدرسين والمفتشين والقضاة ويتم الارتقاء فيها وفق نظام دقيق ، اذ كان المدرس المتخرج من المدارس الثمانية يمكن ان يصبح قاضياً في مدينة صغيرة براتب يتراوح ما بين ( 50-150 آقجة ) والقضاة الكبار يمكن ان يصل راتب الواحد منهم الى 300 آقجة ، وكان الذي يصل الى درجة الملا يحصل على 500 آقجة في اليوم . (2)

ويدير كل هؤلاء القضاء شيخ الاسلام الذي كان مسؤولاً عن جميع الامور الشرعية في الدولة . (3)

استطاعت المدارس العثمانية من رفع المستوى العلمي والثقافي للدولة والمجتمع ، واهياء الدور الفكري والحضاري للمسلمين في العصور الاولى ، وتمكنت من بناء منظومة فكرية عالية المستوى ، صمدت بوجه موجه التغريب الفكري الاوربي سنوات طويلة . (4)

لذلك يرى الباحث بأن هذه المسيرة الطويلة لعمر المدارس العثمانية وما خرجته من علماء وقضاة وتأريخ وحضارة والمؤسسات التعليمية الاخرى من الممكن اعادة نموذجها في العصر الحديث والصعود في سلم التطور والابداع الفكري والحضاري .

<sup>1</sup> ( خليل اينالجيل ، المصدر السابق ، ص 261 .

<sup>2</sup> ( يوسف مقدسي ، المصدر السابق ، ص 37 .

<sup>3</sup> ( ناجي معروف ، نشأة المدارس المستقلة في الاسلام ، مطبعة الازهر ، بغداد ، 1966 ، ص 15 ؛ خليل اينالجيل ، المصدر السابق ، ص 262 .

<sup>4</sup> ( سعيد اسماعيل علي ، المصدر السابق ، ص 304 .

## الخاتمة

تم انجاز هذا البحث الذي توصل الى نتائج الاتية :

- 1- تأثرت المدارس العثمانية بطبيعة المدارس الاسلامية التي سبقتها سواء كان في العصر العباسي او السلجوقي .
- 2- لعبت المدارس العثمانية دوراً هاماً في صياغة توجه الدولة الديني والسياسي والفكري وطبيعة اسلام المجتمع العثماني .
- 3- اعتمدت المدارس العثمانية في بداية نشأتها على خريجي الكتاتيب , ثم تطورت حتى اصبح للمدارس العثمانية تنظيم هرمي بحيث اصبح لكل مدرسة منهج معين عليها اكماله , حتى ينتقل الطالب الى الدرجة الاعلى .
- 4- ربطت المدرسة العثمانية الطالب بها من خلال اختيار منهج علمي مميز تمثل بأختيار احد الكتب الشهيرة , حتى عرفت بعض المراحل باسم الكتاب , مثل مرحلة حاشية التجريد .
- 5- مثل عهد السلطان محمد الفاتح بداية تطور المدارس العثمانية من خلال بناءه لمدارس الصحن الثماني وما لحق بهن من مرافق خدمية للطلاب من مأكل وسكن .
- 6- كان عصر السلطان سليمان القانوني هو قمة ما وصلت اليه المدارس العثمانية من تطور في كافة المجالات حتى اصبحت المدارس السلطانية كأفضل جامعة علمية في العالم آنذاك .
- 7- مارس خريجو المدارس العثمانية دوراً كبيراً في بناء الدولة وترسيخ المفاهيم والافكار الاسلامية في عقل الفرد العثماني ومن خلال خريجي تلك المدارس تشكل هرم الدولة من مدرسين ومتقنين وقضاة وشيوخ الاسلام الذين لعبوا دوراً كبيراً نمو وتطور الدولة العثمانية .
- 8- تدهورت المدارس العثمانية بعد تدهور وأنحطاط الدولة العثمانية , وحاول السلطان عبد الحميد الثاني اعادة مكانة المدرسة العثمانية وبذل جهوداً كبيرة في ذلك من خلال اهتمامها الكبير في بناء المدارس في كافة ولايات الدولة , لكن كانت الدولة مريضة بكافة مفاصلها مما ادى الى سقوط الدولة بيد القوميين من جماعة الاتحاد والترقي عام 1908 .

## المصادر

- 1- ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار ابن كثير ، بيروت ، ج2، 2017.
- 2- أحمد اسماعيل فتحي ، الحركة الفكرية الاسلامية في الدولة العثمانية (عرض وتحليل) ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة تكريت ، 2020 .
- 3- احمد آق كوندوز وسعيد ازتوك ، الدولة العثمانية المجهولة ، وقف البحوث العثمانية ، اسطنبول ، 2008 .
- 4- احمد حامد ومصطفى محسن ، قرون جديدة وعصر حاضر لتاريخ تركيا ، اسطنبول ، 1924.
- 5- احمد عبد الله نجم ، التعليم في الدولة العثمانية ، دار الهداية ، 2009 م .
- 6- اكمل الدين احسان اوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوي ، اسطنبول ، 1999 .
- 7- اكمل الدين احسان اوغلو : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوي ، منشورات مركز اوزبكستان ، اسطنبول ، 1999.
- 8- ايليير اوتالي ، اعادة استكشاف العثمانيين ، ترجمة : بسام شيحا ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، 2012 .
- 9- بروسلي محمد ظاهر ، عثمانلي مؤلفري ، برنجلي جلد ، اسطنبول ، المطبعة العامرة ، 1333.
- 10- جاك بوراك ، النشأة الثانية للفقهاء الاسلامي والمذهب الحنفي في فجر الامبراطورية العثمانية ، ترجمة : احمد محمود واسامة شفيق ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، 1017 .
- 11- جورج مقدسي ، نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين ، ترجمة : محمد سيد محمد ، مراجعة وتعليق : محمد بن علي حبشي وعبدالوهاب بن ابراهيم ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جده ، 1991.
- 12- جون باتريك كيزوريس ، القرون العثمانية ، ترجمة: ناهد ابراهيم دسوقي ، الاسكندرية ، 2003
- 13- حاجي خليفة ، سلم الوصول الى طبقات الفحول ، تحقيق : محمود عبدالقادر الارناؤوط ، اشراف وتقديم : اكمل الدين احسان اوغلو ، مكتبة اريسيا ، اسطنبول ، 2010 ، ج2 .
- 14- خليل اينالجيك ، الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة : محمد الارناؤوط ، دار المدار الاسلامي ، بيروت ، 2002 .
- 15- راغب السرجاني ، النهضة العلمية في عهد محمد الفاتح [www.Islamstoru.com](http://www.Islamstoru.com) .

- 16- سعيد احمد علي , معاهد التربية الاسلامية , دار الفكر العربي , القاهرة , 1986 .
- 17- سيد اسماعيل الكاشف , الجامع الازهر ودوره في نشر الثقافة العربية والاسلامية , المدارس في مصر الاسلامية , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , 1992.
- 18- السيد السيد النشار , المكتبات في مصر في العهد المملوكي , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , 1993 .
- 19- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية , دار الكتاب العربي , بيروت , 1975
- 20- صالح كولن , سلاطين الدولة العثمانية , ترجمة : منى جمال الدين , دارالنيل , القاهرة , 2014 ,
- 21- طاش كبيري زاده , مفتاح السعادة ومصباح السيادة , دار الكتب العلمية , بيروت , 1985
- 22- طاشكو بري زاده , الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية , تحقيق : احمد صبحي , منشورات كلية الاداب , جامعة اسطنبول , 1985م
- 23- عبدالعزيز محمود الشناوي , الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتري عليها , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , 1980 .
- 24- عبدالله نبيل علي , الدولة العثمانية الدستور الاستخلاف والتمكين - سلاطين الدولة العثمانية , مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية ' 2018 .
- 25- عقيل النشمي , ترتيب اوراق سقوط الخلافة , مقالات العثمانيين المدافعين عن ثغور الاسلام , مجلة المجتمع الكويتية , 1978.
- 26- علي سلطان , تاريخ الدولة العثمانية , منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية , دمشق , 1991 ,
- 27- علي همت يدكي , ابو الفتح السلطان محمد الثاني وحياته العدلية , تعريب : محمد احسان .
- 28- العماد الحنبلي , شذرات الذهب , دار المسيرة , بيروت , 1979
- 29- كارل بروكلمان , الاتراك العثمانيون وحضارتهم , ترجمة : نبيه امين فارس ومخير اليعلكي , دار العلم للملايين , بيروت , 1949 .
- 30- محمد ابراهيم ابو سليم , الحركة الفكرية في المهديّة , ط2 , دار الطباعة , الخرطوم , 1970 .
- 31- محمد امين المحيي , خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر , دار صادر , بيروت , ج2 , ص 28 .

- 32- محمد حرب ، الدولة العثمانية ، موسوعة سفير في التاريخ الاسلامي ، القاهرة ، 1996 ،  
م8
- 34- محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، المركز المصري للدراسات العثمانية  
وبحوث العالم التركي والبلقان ، القاهرة ، 1994 .
- 35- محمد سهيل طقوش ، تأريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، دار  
النقاش ، ط3 ، بيروت ، 2013 ، ص 521 .
- 36- محمد صالح بن احمد القدسي ، اصلاح المدارس ، دار الروضة
- 37- محمد عارف ، دولت عثمانية نك تأسس وتقرري دورنده علم وعلماء ، دار الفنون ،  
مطبعة عامرة ، اسطنبول ، 1332
- 38- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، 2000 .
- 39- ناجي معروف ، نشأة المدارس المستقلة في الاسلام ، مطبعة الازهر ، بغداد ، 1966.
- 40- نيقولا ايفانوف ، الفتح العثماني ، ترجمة : يوسف عطا الله ، دار الفارابي ، بيروت ،  
1988
- 41- هدى محمود درويش ، الاسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الامام سليمان حلمي ، دار  
الافاق العربية ، القاهرة ، 1998م .
- 42- والتر فيشل ، تيمورلنك ، ترجمة: محمد توفيق ، مراجعة يوسف روسا ، قدم له وعلق عليه  
مصطفى جواد ، بيروت ،
- 43- يلماز اوزتونا ، موسوعة تأريخ الامبراطورية العثمانية ، ترجمة : عدنان محمد وسلمان ،  
مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول ، ج1، 1988.
- 44-Lewis, Bernard (2002). What Went Wrong? : Western Impact and  
Middle Eastern Response. London: Phoenix. ISBN 978-0753816752.
- 45-Finkel, Caroline (2007). Osman's Dream: The Story of the Ottoman  
Empire, 1300-1923. Basic Books. ISBN 978-0-465-02396-7.